المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام
The International Conference on Mercy in Islam
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

الدلالة المعجمية
في الآيات الواردة في الرحمة

إعداد:
د. إيمان "محمد أمين" حسن بني عامر

٢٣٩

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، القائل في محكم تنزيله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦].

والقائل: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام:١٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيدنا محمد عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن علم الدلالة من العلوم الأساسية في الدراسات اللغوية، ولقد اهتم به العلماء قديمًا وحديثًا اهتمامًا كبيرًا، وذلك لارتباطه بفهم الكلام.

وظهر هذا العلم في كثير من التفاسير، لبيان معاني الآيات القرآنية، وتسهيل فهمها على الناس، ومن الآيات التي استخدم في تفسيرها علم الدلالة الآيات الواردة في الرحمة.

وإن مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع هو أهمية التعريف بالرحمة، ومعرفة معاني الألفاظ الدالة على الرحمة ودلالاتها المعجمية التي يجهلها كثير من الناس، لذا رأيت أن أوجه بعض جهدي ووقتي لبيان الدلالة المعجمية للآيات الواردة في الرحمة، ذلك لما لها من أثر في تقوية الإيمان، والتوصل إلى عبادة الرحمن.

إشكالية الدراسة:

تكمن الإشكالية الأساسية للبحث في الإجابة عن السؤال التالي:

ما الآثار المترتبة على استخدام الدلالات المعجمية في تفسير الآيات الواردة في الرحمة؟

والإجابة عن هذه الإشكالية تتم من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

ما أبرز المعاني المعجمية، التي اعتمد عليها المفسرون في تفسير آيات الرحمة؟

ما الآثار المترتبة على استخدام هذه الدلالات المعجمية في بيان الآيات الواردة في الرحمة؟

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

١. أهمية علم التفسير، إذ هو من أهم العلوم التي تعين على فهم القرآن الكريم والعمل به.

٢. بيان أهمية الدلالة المعجمية في توضيح المعنى.

٣. بيان اهتمام المفسرين بالدلالة المعجمية في تفاسيرهم.

٤. التعريف بعلم الدلالة.

٥. بيان الأثر الناتج عن الاختلاف في الدلالة المعجمية من خلال عرض بعض الآيات الواردة في الرحمة.

أهمية الدراسة:

إن للدلالة المعجمية أهمية كبيرة عند المفسرين، وذلك لفهم معاني القرآن، فلكل مفسر موقفه الخاص من الدلالة المعجمية للكلمة القرآنية، مما أدى إلى الاختلاف في استنباط الأحكام الفقهية، والفوائد التربوية والعلمية والأخلاقية وغير ذلك من الآثار المترتبة على الدلالة المعجمية للكلمات القرآنية.

الدراسات السابقة في الموضوع:

هناك عدة دراسات جاءت؛ لبيان علم الدلالة وأنواعها، ودراسات أخرى اهتمت بدراسة الآيات الواردة في الرحمة، ولم أجد شيئًا من الدراسات التي اختصت ببيان الدلالة المعجمية في الآيات الواردة في الرحمة، فجاءت هذه الدراسة لبيان ذلك.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، أما المقدمة فقد اشتملت على إشكالية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية الدراسة، والدراسات السابقة في الموضوع، وخطة البحث.

أما التمهيد، فقد اشتمل على تعريفات الدراسة، وهي:

أولًا: التعريف بالدلالة المعجمية.

ثانيًا: التعريف بالرحمة.

ثالثًا: الألفاظ الدالة على الرحمة الواردة في القرآن الكريم.

أما المبحث الأول اشتمل على الدلالة المعجمية في الآيات القرآنية الواردة في الرحمة.

والمبحث الثاني: اشتمل على الآثار المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة.

والخاتمة، فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

والفهارس، اشتملت على فهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

ولقد تحريت في موضوعي هذا الدقة والصواب ما أمكنني وبذلت فيه كل جهدي وغاية طاقتي حتى وصلت به إلى هذا المستوى.

وأخيرًا أرجو الله أن أكون قد وفقت في عرض هذا البحث وبيان مصطلحاته، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد
تعريفات الدراسة

أولًا: التعريف بالدلالة المعجمية.

الدلالة لغة: جاء في لسان العرب: دَلَّه على الشيء يدُلُّه دلًّا ودلالةً فاندَلَّ: سدده إليه، ودللته فاندل.

والدليلي: ما يُستدلُّ به، والدليل: الدالُّ.

وقد دله على الطريق يدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أولى.

والدليل والدَّليلي: الذي يدلك، والجمع أدلة وأدِلاء، والاسم الدِّلالة والدَّلالة، بالكسر والفتح، والدُّلُولة والدَّليلي.

والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها، وفي حديث علي ﷺ في صفة الصحابة ﷺ: «ويخرجون من عنده أدلة»[1]، هو جمع دليل أي بما قد علموا، فيدُلُّون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة.

والدِّلالة: ما جعلته للدليل أو الدَّلال[2].

(١) الجزري، ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: رضوان مامو، مؤسسة الرسالة، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، حرف الدال، باب الدال مع اللام، ص٣١٥.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، حرف اللام، فصل الدال المهملة، ج١١، ص٢٤٨-٢٤٩.

والدلالة هي الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، جمعها دلائل ودلالات[١].

والدلالة: الأمارة، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة[٢].

والدَّالَّةُ: ما تَدِلُّ به على حَمِيمك[٣].

ويترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر الهدي والإرشاد والتسديد أي: توفر: مُرشِد ومُرشَد، ووسيلة إرشاد، وأمر مرشد إليه، وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة[٤].

فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي بالإرشاد، والهداية، والتسديد، أو التوجيه نحو الشيء، والأمارة أي: العلامة، وعلى هذا تُجمع كتب اللغة؛ فدله على الشيء أرشده وهداه.

أما الدلالة المعجمية:

فهي عبارة عن المعنى الذي يستقل به اللفظ في المعاجم اللغوية أو في أثناء التخاطب، وهذا غير دلالته الصرفية، فلفظ (غفور) مثلًا يدل على شخص متصف بالغفران، غير أن هذه الصيغة الصرفية تزيد معنى أزيد وهو الكثرة والمبالغة[٥].

أو هو المعنى الذي تسجله المعاجم للمفردة اللغوية مراعى فيه حروفها بترتيبها وصيغتها، سواء كانت تلك المفردة في صورة لفظ مستقل بمعنى،

(١) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط٢، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م، باب الدال، مادة (دلَّ)، ج١، ص٢٩٤.
(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، كتاب الدال، مادة (دلَّ)، ص٢٨٦.
(٣) الزبيدي، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، باب اللام، فصل الدال المهملة مع اللام، ج٢٨، ص٢٨٨.
(٤) عبدالجليل، منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص٢٦.
(٥) وهبة والمهندس، مجدي، وكامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ص١٦٩، والعبود، جاسم محمد عبد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص١١٥.

كما تقول: النطاق بوزن كتاب: كل ما يشد به المرء وسطه، أو كانت في صورة لفظ يختلف معناه، حسب ما نسميه سياق إسناده، كما يقال قصف البعير: صرف أنيابه أي: صوت بها لما حك بعضها ببعض، وقصف العود: كسره، أو كان في صورة تركيب من أكثر من كلمة واحدة وله بذلك معنىً خاص، مما يمكن أن يسمى عبارات سبيكة (أو متلازمة) مثل نسيج وَحده، وقويٌّ الشكيمة، فهذه الصور كلها تدخل تفسيراتها ضمن المعنى المعجمي[١].

ولهذا المصطلح تسميات أخرى، مثل: الدلالة اللغوية، والدلالة الاجتماعية، التي تؤخذ من المعاجم التي تبحث في معاني الألفاظ لغة[٢].

ثانيًا: التعريف بالرحمة

الرحمة لغة: هي: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ والمرْحَمَةُ مثله، وقد رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عليه، وتَراحَمَ القومُ، رَحِمَ بعضهم بعضًا، والرَّحْمَةُ المغفرة، وقوله ﷻ في وصف القرآن: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٥٢]، أي: فَصَّلْناه هاديًا وذا رَحْمَةٍ، وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ [التوبة:٦١][٣].

وتأتي بمعنى: الخير والنعمة، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ [يونس:٢١][٤].

والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو: رحم الله فلانًا، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف[٥].

(١) انظر: جبل، محمد حسن حسن، المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريًّا وتطبيقيًّا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص١٧٠-١٧١.
(٢) العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٥.
(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط١، ج١٢، ص٢٣٠.
(٤) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط،تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج١، ص٣٣٥.
(٥) الراغب، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن الكريم،تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق- بيروت، ١٤١٢هـ، ص٣٨٩، وانظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥، ص١٤٦، والتهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ١٤٦٣.

ثالثًا: الألفاظ الدالة على الرحمة في القرآن الكريم

جاء لفظ الرحمة في القرآن الكريم في نحو ثلاث مائة وتسع وثلاثين مرة، على النحو التالي:

- وردت بصيغة الفعل الماضي ثماني مرات: رحم (٤)، رحمه، رحمنا، رحمته، رحمناهم.
- وردت بصيغة الفعل المضارع أربع عشرة مرة: ترحمون (٨)، يرحمكم (٢)، ترحمنا، يرحمنا، ترحمني، يرحم.
- وردت بصيغة فعل الأمر خمس مرات: ارحمنا (٣)، ارحم، ارحمهما.
- وردت بصيغة المستقبل مرة واحدة: سيرحمهم.
- وردت بصيغة اسم المرة مئة وأربع عشرة مرة: رحمة (٧٩)، رحمته (٢٥)، رحمتك (٣)، رحمتنا (٥)، رحمتي(٢).
- وردت بصيغة المصدر مرتين: المرحمة، رُحمًا.
- وردت بصيغة اسم التفضيل أربع مرات: أرحم.
- وردت بصيغة اسم الذات اثنتي عشرة مرة: الأرحام (٩)، أرحامكم (٢)، أرحامهن (١).
- وردت بصيغة المبالغة مرة واحدة: رحماء.
- كما ورد لفظ الرحمن سبع وخمسين مرة، ولفظ الرحيم خمسةوتسعين مرة، ولفظ رحيمًا عشرون مرة[1].

وهناك بعض الألفاظ التي تكون بمعنى الرحمة، ولكن القرآن عدل عن لفظ الرحمة إلى هذه الألفاظ، لما لها من دلالة خاصة أو تناسب خاص مع السياق، بحيث لا ينوب لفظ الرحمة عنها، لأن المفردات إذا

(١) انظر: عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤، ص٣٠٤- ٣٠٩.

وضعت في كتاب الله فلا تنوب عنها غيرها، بحيث تكون دلالتها على المراد أبلغ وأفصح من مثيلاتها، التي يظن الجاهل أنها تساويها في الدلالة والتعبير، ومن هذه الألفاظ التي وردت في القرآن، وتحمل في طياتها معنى الرحمة الرأفة والحنان[1].

بحيث ورد لفظ الرأفة ومشتقاتها في كتاب الله عز وجل ثلاث عشرة مرة، أما لفظ الحنان فقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم.

وجاء لفظ الرأفة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد:٢٧].

أما لفظ حَنَانًا فقد جاء بقوله تعالى: ﴿يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ [مريم].

والرأفة هي: أَشَدُّ الرَّحْمَة أَو أَرَقُّهَا، كما في الصِّحاح، والذي في المُجْمَل: أَنَّهَا مُطْلَقُ الرَّحْمَة وأَخَصُّ، ولا تكادُ تَقَعُ في الكراهِيَة، والرَّحْمَةُ قد تَقَعُ في الكَراهِيَة لِلْمَصْلحة، وقال الفَخْرُ الرَّازِيُّ: الرأْفَةُ: مُبالَغَةٌ في رَحْمَةٍ مَخْصُوصَةٍ، من دَفْعِ المَكْرُوهِ، وإِزالَةِ الضُّرّ[2].

أما الحنان فهي: رقة القلب والرحمة، وفي التنزيل العزيز ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، ويقال: حنانك رحمتك. ويقال: حنانيك رحمة منك موصولة برحمة، وأثر الرحمة من رزق وبركة، ويقال: حنان الله، معاذ الله[3].

(١) بخيت، عمران عزت يوسف، الرحمة الإلهية دراسة قرآنية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م، ص١٥.
(٢) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب الفاء، فصل الراء، ج٢٣، ص٣٢٢- ٣٢٣.
(٣) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج١، باب الحاء، مادة (حن)، ص٢٠٣.

المبحث الأول
الدلالة المعجمية في الآيات القرآنية الواردة في الرحمة

بعد الدراسة لبعض آيات القرآن الكريم الوارد فيها لفظ الرحمة، وبعد الاطلاع على أقوال المفسرين الواردة في معنى لفظ الرحمة، فإننا نجدهم قد أطلقوا عليها المعان التالية، والتي سنستعرضها بالدراسة والبيان.

أولًا: الرحمة التي هي صفة الله عز وجل، مثل قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

وردت في قوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف:١٥٦].

قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ عموم، أي: لا نهاية لها، أي: من دخل فيها لم تعجز عنه، وقيل: وسعت كل شي من الخلق، حتى إن البهيمة لها رحمة وعطف على ولدها، قال بعض المفسرين: طمع في هذه الآية كل شي حتى إبليس فقال: أنا شيء، فقال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾

فقالت اليهود والنصارى: نحن متقون، فقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، فخرجت الآية عن العموم[١].

وهذه الرحمة هي في مقابل قول موسى: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا﴾، وهو وعد تعريض بحصول الرحمة المسؤولة له ولمن معه من المختارين، لأنها لما وسعت كل شيء فهم أرجى الناس بها، وان العاصين هم أيضا مغمورون بالرحمة، فمنها رحمة الإمهال والرزق، ولكن رحمة الله عباده ذات مراتب متفاوتة[٢].

والتفريع في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ تفريع على سعة الرحمة، لأنها لما وسعت كل شيء كان منها ما يكتب أي: يعطى في المستقبل، للذين أجريت عليهم الصفات، ويتضمن ذلك وعدًا لموسى ولصلحاء قومه، لتحقق تلك الصلات فيهم، وهو وعد ناظر إلى قول موسى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، والضمير المنصوب في ﴿أَكْتُبُهَا﴾ عائد إلى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فهو ضمير جنس، وهو مساوٍ للمعرف بلام الجنس، أي: اكتب فردًا من هذا الجنس لأصحاب هذه الصفات، وليس المراد أنه يكتب جميع الرحمة لهؤلاء، لأن هذا غير معروف في الاستعمال في الإخبار عن الأجناس، لكن يعلم من السياق أن هذا النوع من الرحمة نوع عظيم بقرينة الثناء على متعلقها بصفات تؤذن باستحقاقها، وبقرينة السكوت عن غيره، فيعلم أن لهذا المتعلق رحمة خاصة عظيمة، وأن غيره داخل في بعض مراتب عموم الرحمة المعلومة من قوله: ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وقد أفصح عن هذا المعنى الحصر في قوله في آخر الآية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣].

(١) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ج٧، ص٢٩٦.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج٨، ص٣١١.

(٣) المرجع السابق، ج٨، ص٣١١.

والمعنى: أن الرحمة التي سألها موسى له ولقومه وعد الله بإعطائها لمن كان منهم متصفًا بأنه من المتقين والمؤتين الزكاة، ولمن كان من المؤمنين بآيات الله[1].

وعبر عن الرحمة هنا بالكتابة وأعرض عن لفظ العطاء، لأن الكتابة قيدٌ للعطاء المحقق حصوله المتجدد مرة بعد مرة، فالذي يريد تحقيق عطاء يتجدد في المستقبل يكتب به في صحيفة ليصونه عن النكران، ويصونه من النقصان والرجوع، وتسمى الكتابة عهدًا، والله لا يخلف عهده ﷻ، ولو كان العطاء لمرة واحدة لم يحتج للكتابة كقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ [البقرة:٢٨٢][2].

وصفة الرحمة من الصفات الثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، وهي صفة كمال لائقة بذاته ﷻ كسائر الصفات، لا يجوز أن تنفيها أو تؤولها أو تحرفها أو تفوض معناها أو تكيفها، كما هو مقرر في مذهب أهل السنة والجماعة في جميع الصفات[3].

ثانيًا: الرحمة بمعنى النبوة، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.

ورد لفظ الرحمة دالًّا على النبوة إما:

أولًا: بمعنى نبوّة المرسلين: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:٣٢].

ثانيًا: بمعنى نبوة سيّد الرُّسُل سيدنا محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧].

والمثال التالي يوضح المراد بالرحمة في قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ

(١) المرجع السابق، ج٨، ص٣١٢.
(٢) السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، ج١، ص١٣٥.
(٣) الجليل، عبدالعزيز بن ناصر، ولله الأسماء الحسنى، ص٩١.

كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ [البقرة:١٠٥].

فيَعْني بقَوْلِه جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ مَنْ يَشَاءُ بِنُبُوَّتِه وَرِسَالَتِه فَيُرْسِلُهُ إِلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِه، ويَتَفَضَّلُ بِالإِيمَانِ به عَلَى مَنْ أَحَبَّ فَيَهْدِيه لَهُ، وَاخْتِصَاصُهُ إِيَّاهُمْ بِهَا إِفْرَادُهُمْ بِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِه، وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ رِسَالَتَهُ إِلَى مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْه مِنْ خَلْقِه وَهِدَايَتَهُ مَنْ هَدَى مِنْ عِبَادِه رَحْمَةً مِنْهُ لَهُ لِيُصَيِّرَهُ بِهَا إِلَى رِضَاهُ وَمَحَبَّتِه وَفَوْزِه بِهَا بِالْجَنَّةِ وَاسْتِحْقَاقِه بِهَا ثَنَاءَهُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ[1].

وخص بالنبوة محمدًا ﷺ[2]، ومعنى الاختصاص جعلها لأحد دون غيره، لأن أصل الاختصاص والتخصيص راجع إلى هذا المعنى أعني جعل الحكم خاصًّا غير عام، سواء خص واحدًا أو أكثر، ومفعول المشيئة محذوف، كما هو الشأن فيه إذا تقدم عليه كلام أو تأخر عنه، أي: من يشاء اختصاصه بالرحمة.

فالله يختص برحمته من علم أنه حقيق بها لا سيما الرحمة المراد منها النبوءة، فإن الله يختص بها من خلقه قابلًا لها، فهو يخلقه على صفاء سريرة وسلامة فطرة صالحة، لتلقي الوحي شيئًا فشيئًا، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص:١٤]، وقال: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤]، [3].

والرحمة المضافة إلى الله ﷻ أمر أعلى من ذلك الفضل، فإن هذه الرحمة ربما بلغت في الشرف وعلو الرتبة إلى أن لا تكون من جنس ما آتاهم، بل

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر، دار هجر، ط١، ج٢، ص٣٨٧.
(٢) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج٢، ص٦١، وانظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٥٤٧.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٦٣٥- ٦٣٦.

تكون أعلى وأجل من أن تقاس إلى ما آتاهم، ويحصل من مجموع الآيتين أنه لا نهاية لمراتب إعزاز الله وإكرامه لعباده وإن قصر إنعامه وإكرامه على مراتب معينة وعلى أشخاص معينين، جهل بكمال الله في القدرة والحكمة[1].

ثالثًا: الرحمة بمعنى الكتب المنزلة

أولًا: جاء بمعنى القرآن المنزل على محمد ﷺ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

ثانيًا: جاء بمعنى الكتاب المنزل على موسى عليه السلام: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحقاف:١٢].

ولتوضيح ذلك نبين ما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس:٥٧-٥٨]، من معان.

ولقد اختلفت أقوال العلماء في تحديد رحمة الله ﷻ في هذه الآية على أقوال منها:

أولًا: رحمة الله هي الإسلام، ذكر ذلك القرطبي في تفسيره، فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهما: فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام، وعنهما أيضا: فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله[2].

ثانيًا: رحمة الله هي القرآن، فيقول الطبري في ذلك: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِكَ وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكُمْ،

(١) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١، ج٨، ص٨٨.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص٣٥٣.

وَهُوَ الإِسْلَامُ، فَبَيَّنَهُ لَكُمْ وَدَعَاكُمْ إِلَيْهِ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ الَّتِي رَحِمَكُمْ بِهَا، فَأَنْزَلَهَا إِلَيْكُمْ، فَعَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مِنْ كِتَابِهِ، وَبَصَّرَكُمْ بِهَا مَعَالِمَ دِينِكُمْ؛ وَذَلِكَ الْقُرْآنُ، ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يَقُولُ: فَإِنَّ الإِسْلَامَ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَالْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ، خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا، وَأَمْوَالِهَا وَكُنُوزِهَا[1]، وهو قول عند القرطبي[2].

ثالثًا: أن رحمة الله ﷻ هنا فرع عن كون القرآن هدىً ورحمة للمؤمنين، قال ابن عاشور: يتفرع على كون القرآن هدى ورحمة للمؤمنين، تنبيههم إلى أن ذلك فضل من الله عليهم ورحمة بهم، يحق لهم أن يفرحوا بهما، وأن يقدروا قدر نعمتهما، وأن يعلموا أنها نعمة تفوق نعمة المال التي حرم منها أكثر المؤمنين، ومنحها أكثر المشركين[3].

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عدم تحديد معنى معين للرحمة في هذه الآيات، وإن ما ذكر فيها من معانٍ إنما هو أثر من آثار رحمة الله ﷻ بعباده بأن أنزل عليهم القرآن، ودعاهم للإسلام، وجعلهما سببًا من أسباب الرحمة المنزلة عليهم من الله.

رابعًا: الرحمة بمعنى الجنة، مثل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾.

وردت في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة:٢١٨].

أَيْ: يَطْمَعُونَ أَنْ يَرْحَمَهُمُ اللَّهُ، فَيُدْخِلَهُمْ جَنَّتَهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٢، ص١٩٤.
(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص٣٥٣.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١، ص١١١-١١٢.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ أَيْ سَاتِرٌ ذُنُوبَ عِبَادِهِ بِعَفْوِهِ عَنْهَا، مُتَفَضِّلٌ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ[1].

وهنا نجد بأن الرحمة ليس بمعنى الجنة، كما قال بعضهم: وإنما هي أثر من آثار رحمة الله ﷻ، بأن يرحمهم فيدخلهم الجنة.

خامسًا: الرحمة بمعنى المطر، مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٥٧].

والرحمة هذه أريد بها المطر، فهو من إطلاق المصدر على المفعول، لأن الله يرحم به، والقرينة على المراد بقية الكلام، وليست الرحمة من أسماء المطر في كلام العرب، فإن ذلك لم يثبت، وإضافة الرحمة إلى اسم الجلالة في هذه الآية تبعد دعوى من ادعاها من أسماء المطر، والمقصد الأول من قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ تقريع للمشركين وتفنيد إشراكهم، وتبعه تذكير المؤمنين وإثارة اعتبارهم، لأن الموصول دل على أن الصلة معلومة الانتساب للموصول، لأن المشركين يعلمون أن للرياح مصرفًا وأن للمطر منزلًا، غير أنهم يذهلون أو يتذاهلون عن تعيين ذلك الفاعل، ولذلك يجيئون في الكلام بأفعال نزول المطر مبنية إلى المجهول غالبًا، فيقولون: مطرنا بنوء الثريا ويقولون: غثنا ما شئنا مبنيًّا للمجهول أي أغثنا، فأخبر الله ﷻ بأن فاعل تلك الأفعال هو الله، وذلك بإسناد هذا الموصول إلى ضمير الجلالة في قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ أي الذي علمتم أنه يرسل الرياح وينزل الماء، وهو الله ﷻ كقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة:١٦]، فالخبر مسوق لتعيين صاحب هذه الصلة، فهو بمنزلة الجواب عن استفهام مقصود منه طلب التعيين في نحو قولهم: أراحل أنت أم ثاو، ولذلك لم يكن في هذا الإسناد قصر لأنه به رد اعتقاد، فإنهم لم يكونوا يزعمون أن غير الله يرسل الرياح، ولكنهم كانوا كمن يجهل ذلك من جهة إشراكهم معه غيره،

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٣، ص٦٦٧.

فروعي في هذا الإسناد حالهم ابتداء، ويحصل رعي حال المؤمنين تبعًا، لأن السياق مناسب لمخاطبة الفريقين[1].

سادسًا: الرحمة بمعنى النعمة والرزق وسعة العيش، مثل قوله تعالى: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾.

أولًا: جاءت بمعنى نعمة العرفان: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود:٢٨]، ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ أي معرفة.

ثانيًا: جاءت بمعنى أرزاق الإنسان والحيوان، ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الإسراء:١٠٠]، وَعَنَى بِالرَّحْمَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمَالَ[2].

ثالثًا: جاءت بمعنى سعة العيش، والرخاء والعافية في البدن

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر:٣٨].

﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ يَقُولُ: إِنْ أَرَادَنِي رَبِّي أَنْ يُصِيبَنِيَ سَعَةً فِي مَعِيشَتِي، وَكَثْرَةً فِي مَالِي، وَرَخَاءً وَعَافِيَةً فِي بَدَنِي، هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتٌ عَنِّيَ مَا أَرَادَ أَنْ يُصِيبَنِيَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الرَّحْمَةِ[3].

وقال القرطبي الرحمة هنا بمعنى: نعمةً ورخاءً[4].

وقال السعدي: يوصل إليَّ بها منفعة في ديني أو دنياي[5].

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ص١٣٩.
(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٥، ص٩٨.
(٣) المصدر السابق، ج٢٠، ص٢١٢.
(٤) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج١٥، ص٢٥٩.
(٥) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ج١، ص٧٢٥.

ونجد هنا بأن الرحمة المقصودة هي أثر من آثار الرحمة العامة التي يوصل بها الله عز وجل لعباده الرزق والمال والسعة في العيش والزيادة في المعرفة.

سابعًا: الرحمة بمعنى النصر، مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ [الأحزاب:١٧].

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَيَقُولُونَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ هَرَبًا مِنَ الْقَتْلِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ هُوَ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَتْلٍ أَوْ بَلَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ؟ وَهَلْ مَا يَكُونُ بِكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ سُوءٍ أَوْ رَحْمَةٍ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِ؟![1]

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: يمنعكم منه، ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ أي هلاكًا، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ أي: خيرًا ونصرًا وعافية، ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ أي: لا قريبًا ينفعهم، ولا ناصرًا ينصرهم[2].

وذكر الماوردي أن فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: إن أراد بكم هزيمة أو أراد بكم نصرًا.

الثاني: إن أراد بكم عذابًا، أو أراد بكم خيرًا.

الثالث: إن أراد بكم قتلًا أو أراد بكم توبة[3].

إذًا هنا فسر العلماء الرحمة على أوجه كما بينا ذلك، ونلاحظ بأن هذه الأوجه ما هي إلا من آثار الرحمة، التي منَّ الله بها على عباده من نصر أو عافية أو خير أو غير ذلك، مما يترتب على رحمة الله عز وجل.

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٩، ص٤٩.
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص١٥١.
(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٤، ص٣٨٤.

ثامنًا: الرحمة بمعنى المغفرة والعفو، مثل قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾.

وردت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام:٥٤].

والرحمة هنا مختلف بها على أوجه منها:

أولًا: دليل على سعة رحمة الله.

فجملة ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ مأمور بقولها، تبشيرًا لهم بسعة رحمة الله، وتفريحًا لقلوبهم(١).

وهذه الجملة مستأنفة استئنافًا ابتدائيًّا وهي أول المقصود من المقول، وأما السلام فمقدمة للكلام، وجوز بعضهم أن تكون كلامًا ثانيًا، .... فقوله هنا: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ تمهيد لقوله: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ﴾ الخ(٢).

أي: الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم، وصفهم بالإيمان بالقرآن واتباع الحجج، بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة، وأمره بأن يبدأ بالتسليم أو يبلغ سلام الله ﷻ إليهم، ويبشرهم بسعة رحمة الله ﷻ وفضله، بعد النهي عن طردهم إيذانًا بأنهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل، ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد، ويعز ولا يذل، ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة(٣)

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٤، ص٥٢٨، والزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٢٩.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٦، ص١٢٥.
(٣) البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص٤١٣.

ثانيًا: الرحمة بمعنى المعونة.

ثالثًا: الرحمة بمعنى العفو [١].

فيكون المعنى: إذا جاءك المؤمنون، فحَيِّهم ورحِّب بهم، ولَقِّهم منك تحية وسلامًا، وبشرهم بما ينشط عزائمهم وهممهم، من رحمة الله، وسَعة جوده وإحسانه، وحثهم على كل سبب وطريق، يوصل لذلك.

ورَهِّبْهم من الإقامة على الذنوب، وأْمُرْهم بالتوبة من المعاصي، لينالوا مغفرة ربهم وجوده[٢].

وهذا يدل على أن الرحمة أيضًا هنا هي أثر من آثار رحمة الله ﷻ الواسعة، فيعفو عنهم ويغفر لهم.

تاسعًا: الرحمة بمعنى العطف والمودة، مثل قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩].

﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ يَقُولُ: رَقِيقَةٌ قُلُوبُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، لِينَةٌ أَنْفُسُهُمْ لَهُمْ، هَيِّنَةٌ عَلَيْهِمْ لَهُمْ[٣].

وقيل: متعاطفون متوادون[٤].

أو متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق[٥].

وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا برًّا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن[٦].

(١) الماوردى، النكت والعيون، ج٢، ص١١٩.
(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٢٥٨.
(٣) الطبري، جامع البيان عن تآويل آي القرآن، ج٢١، ص٣٢١.
(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٢٩٣.
(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٧٩٥.
(٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، =

وإذا بحثنا عن العطف والمودة نجد بأنها من الشفقة والرفق واللين والرقة، والعطف بالقلب، أي: جعله رحيمًا عطوفًا، وهذا من آثار رحمة الله الواسعة، التي منحها لعباده بأن جعل في قلوبهم عطفًا ومودة يتعاطفون بها فيما بينهم.

عاشرًا: الرحمة بمعنى العصمة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾.

وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف:٥٣].

يَقُولُ يُوسُفُ عليه السلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ مِنَ الْخَطَأ وَالزَّلَلِ فَأُزَكِّيهَا ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ يَقُولُ: إِنَّ النُّفُوسَ نُفُوسَ الْعِبَادِ تَأْمُرُهُمْ بِمَا تَهْوَاهُ، وَإِنْ كَانَ هَوَاهَا فِي غَيْرِ مَا فِيهِ رِضَا اللَّهِ ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ يَقُولُ: إِلَّا أَنْ يَرْحَمَ رَبِّي مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، فَيُنْجِيَهِ مِنِ اتِّبَاعِ هَوَاهَا وَطَاعَتِهِ فِيمَا تَأْمُرُهُ بِهِ مِنَ السُّوءِ[1].

وهي في موضع نصب بالاستثناء، و«ما» بمعنى مَنْ، أي إلا مَنْ رحم ربي فعصمه[2].

والاستثناء متصل أو منقطع، وفيه وجهان:

الأول: أنه متصل، وفي تقريره وجهان: الأول: أن يكون قوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ أي: إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة.

الثاني: إلا ما رحم ربي، أي: إلا وقت رحمة ربي، يعني أنها أمارة بالسوء في كل وقت إلا في وقت العصمة.

= دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ج٧، ص٣٦٠.

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٣، ص٢٠٩.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٢١٠، وانظر: البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين ابن مسعود، معالم التنزيل، ت: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٤٩.

والقول الثاني: أنه استثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة كقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:٤٨]، ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾ [يس:٤٤]، (١).

وقيل: هو استثناء من عموم الأزمان، أي: أزمان وقوع السوء، بناء على أن أمر النفس به يبعث على ارتكابه في كل الأوقات، إلا وقت رحمة الله عبده، أي: رحمته بأن يقيض له ما يصرفه عن فعل السوء، أو يقيض حائل بينه وبين فعل السوء، كما جعل إبَايَةَ يوسف عليه السلام من إجابتها إلى ما دعته إليه حائلًا بينها وبين التورط في هذا الإثم، وذلك لطف من الله بهما(٢).

والعصمة من الله للعبد هي جزء من رحمة الله الواسعة، التي وسعت كل شيء.

الحادي عشر: الرحمة بمعنى الثواب، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف:٥٦].

ذكر في معنى الرحمة هنا عدة معان، منها: هي بمعنى العفو والغفران، أو بمعنى الإحسان، أو بمعنى المطر، أو بمعنى الرحم والترحم(٣).

وذكر الرازي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، مسائل، فقد ذكر أن اختلاف العلماء في معنى الرحمة هنا على وجهين، هما: في أن الرحمة عبارة عن إيصال الخير والنعمة أو عن إرادة إيصال

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص٤٧٠- ٤٧١، وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٢١٠، وانظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٤، ص٢٤٩.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢، ص٧٩.
(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص٢٢٧- ٢٢٨، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٧١، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ص١٣٦.

الخير والنعمة، فعلى التقدير الأول تكون الرحمة من صفات الأفعال، وعلى هذا التقدير الثاني تكون من صفات الذات.

فقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بمعنى إنعام الله قريب، وثواب الله قريب، فأجرى حكم أحد اللفظين على الآخر[1].

والثواب هو من رحمة الله الشاملة الواسعة التي وسعت كل شيء.

الثاني عشر: الرحمة بمعنى إجابة الدعاء، مثل قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم].

فذكر رحمته حين أجابه إلى ما سأله، فاحتمل وجهين:

أحدهما: أنه رحمه بإجابته له.

الثاني: أنه أجابه لرحمته له[2].

أي: هذا ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ سنقصه عليك، ونفصله تفصيلًا، يعرف به حالة نبيه زكريا، وآثاره الصالحة، ومناقبه الجميلة، فإن في قصها عبرة للمعتبرين، وأسوة للمقتدين، ولأن في تفصيل رحمته لأوليائه، وبأي سبب حصلت لهم، مما يدعو إلى محبة الله ﷻ، والإكثار من ذكره ومعرفته، والسبب الموصل إليه[3].

الثالث عشر: الرحمة بمعنى التوفيق إلى الطاعة والإحسان:

وردت بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران:١٥٩].

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٤، ص٢٨٥- ٢٨٦.
(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج٣، ص٣٥٤.
(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٤٨٩.

أي: أنه عليه السلام لما رفق بمن تولى يوم أُحُد ولم يعنفهم، بَيَّن الرب سبحانه وتعالى أنه إنما فعل ذلك بتوفيق الله سبحانه وتعالى إياه[1].

وهنا إما أن يكون متعلق الرحمة المؤمنون، فالمعنى: فبرحمة من الله عليهم لنت لهم، فتكون الرحمة امتن بها عليهم، أي: دمثت أخلاقك ولان جانبك لهم، بعد ما خالفوا أمرك وعصوك في هذه القراءة، وذلك برحمة الله إياهم، وقيل: متعلق الرحمة المخاطب ﷺ، أي: برحمة الله إياك جعلك لين الجانب موطأ الأكناف، فَرَحِمْتَهم ولِنْت لهم، ولم تؤاخذهم بالعصيان والفرار وإفرادك للأعداء، ويكون ذلك امتنانًا على رسول الله ﷺ. ويحتمل أن يكون متعلق الرحمة النبي ﷺ بأن جعله على خلق عظيم، وبعثه بتتميم محاسن الأخلاق والمؤمنين، بأن لينه لهم[2].

وكل هذا من باب رحمة الله عز وجل بعباده.

خلاصة

بعد دراسة المعاني الواردة في الرحمة، وبعد الإطلاع على أقوال العلماء فيها، وبعد استعراضها في الدراسة السابقة، فإنني أصل إلى القول بإن كل ما ورد في لفظ الرحمة من معان، إنما هو يعود إلى المعنى الأساسي للرحمة، وهو إيصال الإحسان إلى المرحوم.

وفي الدراسة السابقة نجد أنها من باب إحسان الله عز وجل للمخلوقات في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا رحمهم بأن بعث إليهم الأنبياء والرسل، وأنزل إليهم الكتب، وأنزل عليهم المطر، وأنعم عليهم ورزقهم، ووسع لهم في معيشتهم، ونصرهم وغفر لهم وعفا عنهم، وجعلهم يتعاطفون فيما بينهم ويتراحمون، ووفقهم للطاعة والإحسان، ومن باب رحمته أجاب

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٤٨.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٤٠٧.

دعاء أنبيائه وعصمهم.

ومن رحمته لهم في الآخرة بأن يدخلهم الجنة عرَّفها لهم.

وكل هذه المعاني تعود لصفة الرحمة الخاصة بالله عز وجل، التي وسعت كل شيء.

المبحث الثاني
الآثار المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة

بعد دراسة الآيات الدالة على الرحمة، وما فيها من معان معجمية، نجد بأنه يترتب عليها العديد من الآثار، التي يمكن حصرها في الجوانب التالية:

أولًا: الآثار العقدية المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة.

ثانيًا: الآثار الاجتماعية المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة.

ثالثًا: الآثار السلوكية المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة.

رابعًا: الآثار الفقهية المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة.

خامسًا: الآثار التربوية المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة.

ولطول البحث في هذه الجوانب فإنني سأترك البحث فيها لغير هذا المكان، وسأقتصر على بحث الآثار التربوية المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة فقط، راجيًا من الله العون والتوفيق والسداد.

الآثار التربوية المترتبة على الدلالة المعجمية للرحمة

إن الدارس للدلالة المعجمية للرحمة، سيرى الكثير من الآثار التربوية المترتبة على هذه الدلالة، وسأذكر هنا أبرز هذه الآثار المترتبة عليها على هيئة نقاط منها:

١. تربية المؤمن على الرحمة.

٢. ارتفاع درجات العبد عند الله على قدر تخلقه بخلق الرحمة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد:٢٨].

٣. أن الرحمة تفتح أبواب الرجاء والأمل، وتثير مكنون الفطرة، وتبعث على صالح العمل، وتغلق أبواب الخوف واليأس، وتشعر المؤمن بالأمن، والأمان قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة:٧١].

٤. الرحمة بالمخطئين والمذنبين بالأخذ بأيديهم إلى طريق الله بالموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران:١٥٩].

٥. من آثار الرحمة الانقطاع لله عز وجل، والإعراض عما سواه، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ١٧٥﴾ [النساء].

٦. من آثار الرحمة الوصول إلى رضا الله ومحبته، وفوزه بالجنة، ونجاته من النار، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ [الأنعام:١٥-١٦].

٧. استحقاق صاحب خلق الرحمة الثناء، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

٨. حصول التوفيق والعناية من الله بعبده سبب من أسباب الرحمة، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف].

٩. الرحمة سبب لإقالة العثرات، وستر العيوب، وعدم الشماتة والتشهير عند ارتكاب الهفوات، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ [الإسراء:٢٨].

١٠. الوصول إلى مجتمع متراحم متعاطف فيما بينهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ [البلد:١٧].

١١. العناية بالوالدين والإحسان إليهما أثر من آثار الرحمة، قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٤].

١٢. الرحمة خلق يوفق الله له من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود:٢٨].

هذا جزء بسيط من الآثار المترتبة على الرحمة، فهناك العديد من الآثار المترتبة على الرحمة، وهي بحاجة إلى دراسة متمعنة متخصصة وافية، لإعطاء هذا الموضوع حقه.

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنام والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فبعد الدراسة للدلالة المعجمية في الآيات الواردة في القرآن الكريم، فإننا نصل إلى النتائج التالية:

أولًا: الرحمة تأتي بمعنى إيصال الإحسان إلى المرحوم، وهو المعنى الرئيس لهذه اللفظة، أما ما ذكره العلماء من معانٍ لهذه اللفظة، فهو ليس إلا أثر من آثار الرحمة الخاصة بالله عز وجل، والتي وسعت كل شيء، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ [الروم].

ثانيًا: نجد بأن اختيار العلماء لبعض المعاني للرحمة، لا يتناسب مع سياق الآيات الواردة فيها.

ثالثًا: من أبرز الآثار المترتبة على الرحمة منها ما هو خاص بجانب

العقيدة، ومنها خاص بالجانب الاجتماعي والسلوكي، ومنها خاص بالجانب الفقهي، ومنها خاص بالجانب التربوي.

أخيرًا، فإنني أوصي بدراسة الآثار المترتبة على الرحمة دراسة علمية متعمقة تعطي هذا الموضوع شيئًا من حقه، وتساعد على نشر خلق الرحمة بين العباد والتخلق به.

هذه أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، أرجو الله أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع وإعطائه حقه، وبيانه حق البيان.

والحمد لله ربِّ العالمين

فهرس المصادر المراجع

١. بخيت، عمران عزت يوسف، الرحمة الإلهية دراسة قرآنية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٢. البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت.

٤. التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

٥. جبل، محمد حسن حسن، المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريًّا وتطبيقيًّا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧. الجزري، ابن الأثير مجدالدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: رضوان مامو، مؤسسة الرسالة، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٨. أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

١٠. الراغب، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ت: صفوان عدنان داودى، دار العلم الدار الشامية، دمشق- بيروت، ١٤١٢هـ.
١١. الزبيدي، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبدالمنعم خليل إبراهيم، وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١٢. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٣. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٤. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر، دار هجر، ط١.
١٦. عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.
١٧. العبود، جاسم محمد عبد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٨. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٩. عبدالجليل، منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٢٠. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٢١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٢. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم.
٢٣. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط٢، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.
٢٤. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
٢٥. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١.
٢٦. وهبة والمهندس، مجدي، وكامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.